مفردات النبات

بين اللغة والاستعمال

لمحمد مصطفى الدمياطي

اليش

بكسر الموجدة نبات سامّ جدًّا ، ويطلق في الهند على جذر اربعة انواع من جنس (آقونيتوم) (Aconitum) من الفصيلة الشقيقية (Ranunculaceae) (راننقولاسية) وهذا من قبيل تسمية الكل ببعض اجزائه

والنيبالي والهمالايي منهُ المعروف (بخانق النمر) خطر جدًّا وهو ينمو في الهند وخاصة في النيبال وجبال هيمالايا ويرتفع قدمين أو ثلاثاً واسمهُ العلمي (Aconitum ferox, L.) (آقونيتوم فروكس) وبالانجليزية (Nepalese & Himalayan Aconite) وبالفرنسية (aconit féroce) وجذره سمّ ناقع قتّال لاشتماله على الألكالويدات المعروفة (بالاقونيتين) (aconitin) و(النابيلّين) (napellin) و(النارقوتين) (narcotin) وأولها اشدها إهلاكاً ، قيل إن الرطل من جذر هذا النبات يشتمل على ٥٠ حبّة الى ٩٠ من الاقونيتين وانّ تعاطي عشر الحبّة منهُ خطر على الانسان ، هذا واجزاء النبات الخضراوية تشتمل على مادة اخرى طيّارة لذّاعة

وأما العادي منهُ وهو المعروف (بخانق الذئب) أو (قاتل الذئب) أو (قلنسوة الراهب) لشبه زهرته بها فاسمه العلمي (Aconitum Napellus, L.) (آقونيتوم نابيلّوس) اشتقاقاً من (napus) ومعناها لفتة وذلك لشبه جذوره الدرنية باللفتات الصغيرة

وبالانجليزية (Common aconite; Monk's hood; Wolf's bane)

وبالفرنسية (aconit napel)

ونباته عشبيّ معمّر جميل يرتفع من ٣٠ سنتيمتراً الى ٨٠ أوراقه كفّيّة مفصصة ، ونورته

عنقودية طويلة زرقاء ، ينمو في الجهات الباردة بأوربا وآسيا الى جبال هيمالايا وأمريكة الشمالية ولاسيما في المناطق الجبلية وخواصه كالسابق الا انهُ أخف منهُ ، قال ديوس انهُ قتال للبقر والماعز ولكنهُ لا يؤذي الخيل اذا أكلت منهُ يابساً فقط وان طبياً جاهلاً اشار على مريض بتعاطي بعض اوراقه كدواء فلما رنض تناولها هو مات ، وقيل ان اناساً شمّوا نباته وقت إزهاره فشي بصرهم يومين أو ثلاثة وأن مجرماً هلك بتناول درهم منهُ وأن خمسة اشخاص أكلوا بعض جذوره خطأً فهلكوا جميعاً وان رجلاً تسمّم لأكله بعض النبات في صلاطة بدلاً من الكرفس وآخر مات في ساعات قليلة لأكله الاوراق الغضة في صلاطة ايضاً بعد أن ظهرت عليه اعراض الجنون الشديد الى غير ذلك مما يدل على أن النبات من اشد السموم خطراً ولاسيما جذوره ومع ذلك فالاقوينين دواء ناجع لبعض الامراض العضالة ، فقد جاء ان استعماله من الظاهر يشفي من التانوس والروماتزم والنقرس والالتهابات العصبية وغيرها ، هذا وجاء في تاج العروس عن البيش أنهُ في غاية الحرارة واليبس والحدة يذهب البرص طلاء وينفع من الجذام مع ادوية أخر وأكثر ما يستعمل منهُ مع أدوية أخر على ما ذكره وقدّره اسحق الى قدر دانق ، وقال صاحب المنهاج وأظن ان هذا القدر خطر جداً وربما بيت فيه سم قتال لكل حيوان واشد مضرته بالدماغ ويمرض عنهُ ورم الشفتين واللسان وجحوظ العينين ودوار وخشي وربحه قد يصدع واذا سقي عصيره الشاب قتل من يصيبه في الحال وترياقه فأرة البيش ويقال لها بيش موش وهو حيوان كالفأر يسكن في أصل البيش وهو ترياق منهُ يقال إنها تتغذى به والسباع تتغذى به ايضاً على ما يقال ولا تموت ومنهُ المثل أعجب من فارة البيش تتغذى بالسمّ وتعيش ، وقال الرئيس ابن سينا في القانون ورق خانق الثعر اذا خلط بالشحم وخبز بالخبز واطعم للذئاب والكلاب والثعالب والنمر قتلها

خانق الكلب

أو (قاتل الكلب) ويقال لهُ (الشوربجان)

نبات ذو ساق بصلية معمّر أوراقه مبسطة مستطيلة على نوع ما قنّعة ، وأزهاره أرجوانية اللون جميلة

اسمهُ العلمي (Colchicum autumnale, W.) (قولشيقوم اوطومنالي) وفصيلته الزنبقية (Liliaceae) (ليلياسية) وبالانجليزية (Autumn crocus; Meadow Saffron) وبالفرنسية (Colchique d'automne ou Mort aux chiens; Tue-chien; Safran des prés)

وهو سام ، يكثر في وسط أوربا وجنوبها وغرب آسيا ، قد يزرع للزينة مع الانواع الاخرى

ولكن بصلاته وبذوره وأزهاره مهمّة تستعمل في الطب ، والبصلة منهُ في شكل بصلة النبات المعروف بين الشعب (تيوليبا) وحجمها تقريباً، ويرجع استعماله الى عهد ابقراط ، ومن خواصه ادرار البول واطلاق البطن والتخدير ، ينفع في الاستسقاء ولا سيما الصدري ولبنهِ وفوائده مؤكدة في علاج النفرس والروماتزم وتخفيف الارجاع

المَرْخ

من شجر النار معروف وهو سريع الوري كثيره ترتفع الشجيرة منه متراً ونصفاً الى ثلاثة أمتار وهي سلجية (يندر ان توجد على اغصانها الحديثة اوراق) تخن ساقها من ٨ سنتيمترات الى ١٢ وفروعها قضبان اسطوانية دقاق مستقيمة تكسوها غشاوة شمعية زرقاء ، أوراقها مخرّزية الشكل توجد في اطراف الاغصان تسقط باكراً في الغالب ، أزهارها مصفرة مجتمعة في نورات صيوانية وثمراتها جُرُب اسطوانية الواحد منها ذو مصراعين يتراوح طوله بين ٦ ½ — ٨ ½ سنتيمتراً وثخنه نصف سنتيمتر

اسمه العلمي (Leptadenia pyrotechnica, Done.) (ليبتادينيا بيروتشنيقا) أو (Cynanchum pyrotechnicum, Forsk.) (ليبتادينيا اسپارتيوم) أو (Leptadenia spartium, W.) (كينانشوم بيروتشنيقوم) وفصيلته العُشَرية (Asclepiadaceæ) (اسقليادانية)

يكثر في الصحاري المصرية والسودان وافريقية الاستوائية وبلاد العرب الى ضفاف نهر الجومنة والبقاع الجافة في الهند واهل السودان يتبرونهُ من جيد العلف لابلهم ويحصلون على ألياف من قلف شجيراته

قال ابو حنيفة الدينوري افضل ما اتخذت منهُ الزناد شجرتا المَرْخ والعَفَار، وفي المثل في كل شجر نار واستُنْجِدَ المَرْخُ والعَفَار فتكون الانثى وهي الزُّندة السفلى مرخاً ويكون الذكر وهو الزَّند الاعلى عفاراً وليس في الشجر أورى زناداً ولا أكثر ناراً من المرخ وربما هبت عليه الريح وهو مجتمع ملتف فحك بعضهُ بعضاً فأورى فاحترق الوادي كله الى ان قال بعد ذكر الاشجار التي تتخذ منها الزناد وصفة الزُّندة عود مربع في طول الشبر او اكثر وفي عرض اصبع او اشفّ وفي صفحاتها فرض وهي نقر والزَّند الاعلى نحوها غير انه مستدير وطرفه أدق من سائره ، يضع المقتدح الزندة ذات الفراض بالارض ويضع رجليه على طرفيها ثم يضع طرف الزند الاعلى في فرضة من فراض الزندة مهيء فيها مجرى للنار الى جهة الارض بحزّ قد حزّه بالسكين في جانب الفرضة ثم يفتل الزند بكفه كما يفتل المثقب وقد التى في الفرضة شيئاً من التراب

يسيراً يبتغي بذلك الخشنة ليكون الزند أعمل في الزندة وقد جعل الى جانب الفرضة عند مقبض الحزّ رية (والرّية ما يسوى به القدح واصل رية ورئية فعلة قدمت الراء على الواو فاجتمعت ساكنة مع الياء فقلبت ياء وادغمت في الياء) تأخذ فيها النار ، فاذا قتل الزند لم يلبث الدخان ان يظهر ثم تتبعه النار فتحدر في الحز وتأخذ في الرّية

والمرخ والعفار يقدحان وهما خضراوان واليه الاشارة في القرآن الكريم قال تعالى (الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً) وفي سورة الواقعة (افرأيتم النار التي تورون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشؤون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين) اي تذكرة بالنار الكبرى ومتعة للمقوين بالصحراء المجتازين

العُشَر كعُشَرَد

أو (الأَشْخَر) لغة يمانية شجر يرتفع من ٣ — ١٢ قدماً تكسو الاجزاء الصغيرة للشجرة أوبار قصيرة بيضاء ناعمة وأوراقها الكبيرة لحيمة متقابلة جالسة تقريباً حادة القمة بيضية الشكل أو اهليلجية أو قلبية ملساء طول الواحدة منها من ١٠ — ٢٥ سنتيمتراً وأزهارها مجتمعة في طوائف جانبية أو طرفية في الواحدة منها من ٣ زهرات الى ١٠ ذات رائحة مقبولة ، وتيجان هذه الزهرات ناقوسية الشكل قصوصها (بتلاتها) قائمة تضرب الى اللون الارجواني من الداخل والى اللون الفضي المصفر من الخارج ، وثمراتها شبه كرية كل واحدة ذات مصراعين اسفنجية من داخلها طولها من ٧½ سنتيمترات الى ١٠ وتسميها العرب (بيض العشر)

اسمهُ العلمي (Calotropis procera (Ait.) R. Br.) (كالوتروبيس بروكيرا) أو (Asclepias gigantea, Jacq.) (اسكليباس جيانتيا) أو (Asclepias procera Willd.) (أسكليباس بروكيرا) وفصيلته العشرية (Asclepiadaceae) (اسكليا داسية) وبالانجليزية (Bell-flowered Calotropis; Madar Plant; Dead Sea Apple) وبالفرنسية (Mudar: mudor)

ينمو في مصر والسودان والحبشة والشام وبلاد العرب وفارس وافغانستان الى بلوخستان ، وخشبه ابيض خفيف يصنع منهُ فحم ، كما ينزع قلفه الذي في رخاوة القلين او الاسفنج حال اخضراره فيصنع من الياقه حبال ببلاد العرب والسودان ، ويستعمل وبر ثماره الحريري المكتنف للبذور الشبيه بالقطن المعروف عند العرب (بالحرّاق) في حشو اللحف والزرابيّ والوسائد لنعومته فضلاً عن كونه اجود ما يقتدح الناس به هناك لاشعال النار ، واهل السودان يستعملون الاوراق في اختمار الذرة لصنع نوع من الجعة عندهم تسمى (المريسة) كما وأنهم يتداوون

بأجزاء الشجرة كما في الهند حيث يستعمل سحوق قلف الجذر الجاف مقوياً ومعرقاً باجتراع القليل منهُ. ما اذا اجترع الكثير كان مقيئاً والعنصر الفعّال مادة متبلورة مرّة لم يعرف تركيبها تسمى (مُدارين) (Madarine) من خواصها انها تذوب في الماء فاذا سخن محلولها تجمد

وثمّ نوع ثان من العشر ينمو في الهند وجزيرة سرنديب (سيلان) وجزائر الهند الشرقية وجنوب الصين اسمهُ العلمي (Calotropis gigantea, R. Br.) (كالوتروپيس جيغانتيا) أو (Asclepias gigantea, willd.) (اسقلپياس جيغانتيا)

وبالانجليزية (Curled-flowered Calotropis; Gigantic Swallow Wort; Madar; Mudar)

ترتفع شجرته من ٦ أقدام الى ١٠ ويستخرج بقطع من جذورها في الهند ويصنع من الياف قلفها حبال ولجُسُم للخيل وخيوط لصنانير الصيد وشباك وتخلط عصارتها اللبنية اللذاعة السامّة بالملح وتستعمل في نتف الشعر من الجلود قبل دبغها، وهذه العصارة اذا بخّرت حُصّل منها على نوع من المطاط، ويستعمل وبر ثمارها الحريري كالنوع السابق في حشو اللحف والزرابي والوسائد أو في صنع الورق الى غير ذلك

وهنا النوع ثالث من العشر يعرف (بحشيشة القطن) اسمه العلمي (Asclepias Curassavica, Decne.) (اسقلپياس قورنوي) أو (Asclepias syriaca, W.) (اسقلپياس سيرياقا) أصله من امريكة وينمو في بلاد الشام وأوروبا وسواحل بحر الروم اسمه الانجليزي (Virginian swallow-wort.) والفرنسي (Asclepiade de Syrie ou herbe à la ouate) واستعمالاته شبيهة باستعمالات النوعين السابقين

والعُشَر من النباتات التي كانت تستمطر بها العرب في الجاهلية اذا احتبس المطر عنهم فقد كانوا يجمعون ابفار الوحش ويعقدون في اذنابها وعراقيبها العُشَر والسَّلَع ويصعدونها في الجبل ويشعلون فيها النار زاعمين ان ذلك يكون سبباً في انزال المطر قال شاعرهم

لا درّ درُّ أناس خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعشر
أجاعلٌ أنت يقوراً مسلّعة ذريعة لك بين الله والمطر

والأزمات جمع أزمة وهي القحط، ويقور اسم جمع للبقرة، ومسلّعة معقود فيها السلع كما سبق، والذريعة الوسيلة، وهذه النار هي التي يطلق عليها نار الاستمطار